القبائل اليمنية

بين النصرة الإسلامية والنخوة العربية



لفضيلة الشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري

حفظه الله

منبر التوحيد والجهاد

www.tawhed.ws

القبائل اليمنية

بين النصرة الإسلامية والنخوة العربية

للشيخ

أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمرنا بواسع المنن، والصلاة والسلام على من بشر بخروج جيش عدن،[1] وعلى صحبه الذين نصروه بكل ثمن، وعلى من سار على هديهم وجانب الفتن، أما بعد:

فقد شاء الله تعالى أن ينحاز أهل التوحيد والجهاد في جزيرة العرب إلى اليمن، واضعين نصب أعينهم حديث نبيهم صلى الله عليه وسلم حين قال: (**إني أجد نفس الرحمن من جهة اليمن**).[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ".. قوله: (من اليمن) يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، **ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذي قال فيهم**: (**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ يُحِبُّونَهُ**) [المائدة:54].

وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: (أتاكم أهل اليمن أرقّ قلوبًا، وألين أفئدة، الإيمان يماني، والحكمة يمانية). وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، **فبهم نفَّس الرحمن عن المؤمنين الكربات**..". اهـ [مجموع الفتاوى 6/388-389].

فاستنفر الكفار للنيل من الأبرار، وألبوا عليهم بعض القبائل، وأغروهم بالمتاع الزائل، فبعضهم أبت عليه نفسه الأبية، أن يلهث خلف الدنية، وبعضهم قدم خطوة وأخر أخرى، يتردد بين الوزر والبشرى! وبعضهم هوى في الهاوية، فحارب الموحدين لأجل دنيا فانية.. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم؛ **يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**) [أخرجه مسلم].

إليكمْ إليكمْ .. إنني لستُ منكم * تبرأتُ من دينِ الشيوخِ الأكابرِ**

---

[1] روى الإمام أحمد في مسنده (333/1) والطبراني في معجمه الكبير (11029) وغيرهم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم).

[2] رواه أحمد، وفي رواية: (أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَةٌ وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ).

لعمركَ ما ديني بشيءٍ أبيعهُ * وما أنا إذ أسلمتُ يوماً بكافرِ**[1]

فهذه صرخات في ليلٍ حالك، إلى هؤلاء وأولئك:

أين النصرة الإسلامية؟!

وأين الأخوة الإيمانية؟!

فإن تركتم الدين، وبعتم الغالي والثمين، **فأين: أين النخوة العربية؟!**

***

أولاً: النصرة الإسلامية:

إن أروع الأمثال، التي تتجسد فيه معالم النصرة والتضحية والإيثار، **هو ما قد قام به الأنصار**، لذلك خلد الله ذكرهم على مر الدهور والأعصار، قال الواحد القهار: (**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [الحشر: 9]. وما أجمل ذلك البيان، الذي قرظه حسان، حين قال:

نصرنا وآوينا النبي محمداً * على أنفِ راضٍ من معد وراغمِ**

نصرناه لما حلّ وسطَ رحالنا * بأسيافنا من كل باغٍ وظالمِ**

جعلنا بنينا دُونهُ وبناتنا * وطِبنا لهُ نفساً بفيءِ المغانمِ**[2]

فلله درهم، وعلى الله أجرهم، لما عقدوا ميثاق النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين عز النصير، فصاروا قدوة لكل من أراد المسير..

عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: "خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة

[1] طبقات ابن سعد 46/4.

[2] ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ص229.

التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حَرَام أبو جابر، سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا -وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا- فكلمناه وقلنا له: **يا أبا جابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدًا. ثم دعوناه إلى الإسلام، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة، قال: فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبًا".**[1]

قال كعب: "فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نتسلل تسلل القَطَا، مستخفين، حتى اجتمعنا في الشِّعْب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلًا، وامرأتان من نسائنا؛ نُسَيْبَة بنت كعب -أم عُمَارة- من بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو -أم منيع- من بني سلمة.

فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا، ومعه عمه: العباس بن عبد المطلب -وهو يومئذ على دين قومه- إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له، وكان أول متكلم".[2]

قال: "يا معشر الخزرج[3] إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده. وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك. وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِمُوه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه. فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده.

[1] تأملوا يا أبناء القبائل الأبية اليمنية؛ كيف يرفع الله من يستجيب له في الدنيا قبل الآخرة، وهاهي الفرصة إليكم صائرة:

إذا هبت رياحك فاغتنمها *** فإن لكل خافقةٍ سكونُ
ولا تزهد عن الإحسان فيها *** فما تدري السكون متى يكونُ
وإن درَّت نياقك فاحتلبها *** فما تدري الفصيل لمن يكونُ

[2] إن لم يكن مسلماً ساعتئذ، إلا أن دماء النخوة والإباء تجري في عروقه، كيف لا وهو من أعز بطون قريش؟!

[3] كان العرب يسمون الأنصار خزرجًا؛ خزرجها وأوسها.

قال كعب: "فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، **فخذ لنفسك ولربك ما أحببت**". اهـ [السيرة لابن هشام 440-442].

وقد روى الإمام أحمد بإسناد حسن 322/3، والبيهقي في السنن الكبرى 9/9، وصححه الحاكم وابن حبان، عن جابر، قال: "قلنا: يا رسول الله، علام نبايعك؟ قال: (على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله، لا تأخذكم في الله لومة لائم، **وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة**).

وفي رواية كعب -التي رواها ابن إسحاق-: قال كعب: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وأبناءكم). **فأخذ البراء بن مَعْرُور بيده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبيًا، لنمنعنك مما نمنع أُزُرَنا منه، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحرب وأهل الْحَلْقَة، ورثناها كابرًا عن كابر**.

قال: فاعترض القول -والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم- أبو الهيثم بن التَّيِّهَان، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبالًا، **وإنا قاطعوها** -يعني اليهود- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (**بل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الْهَدْمُ، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم**). [السيرة لابن هشام 442/1].

قال الإمام ابن إسحاق رحمه الله: "لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن نَضْلَة: هل تدورن علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: **إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس. فإن كنتم ترون أنكم إذا نَهَكَتْ أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نَهْكَة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة**.

قالوا: **فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال:** (**الجنة**). **قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه**".اهـ [السيرة لابن هشام 446/1].

وفي رواية جابر رضي الله عنه قال: "فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة -وهو أصغر السبعين- فقال: **رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله.**

قال: فقالوا: يا أسعد، أمِطْ عنا يدك. فوالله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها".اهـ [أخرجه أحمد 322/3، والبيهقي 9/9].

قال الإمام ابن إسحاق رحمه الله: "فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده، وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهيثم بن التيهان، وقال كعب بن مالك: بل البراء بن معرور".اهـ [السيرة لابن هشام 447/1].

قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: "لعلهم حسبوا ما دار بينهما وبين الرسول صلى الله عليه وسلم من الحوار بيعة، وإلا فأحرى الناس بالتقديم إذ ذاك هو أسعد بن زرارة، والله أعلم".اهـ [الرحيق المختوم ص144].

وبعد ذلك بدأت البيعة العامة، قال جابر: "**فقمنا إليه رجلًا رجلًا فأخذ علينا البيعة، يعطينا بذلك الجنة**".اهـ [أخرجه أحمد 322/3].

وأما بيعة المرأتين اللتين شهدتا الوقعة فكانت قولًا. ما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أجنبية قط. [انظر: صحيح مسلم: باب كيفية بيعة النساء 131/2].

فيا أبناء قبائل اليمن الشرفاء: لا تغلبنكم النساء، في نصرة أهل التضحية والإباء!

قال النعمان بن العجلان الزُّرقي الأنصاري:

نصرنا وآوينا النبيّ **ولم نخفْ** *** **صروفَ الليالي والعظيمَ من الأمرِ**

وقلنا لقومٍ هاجروا: مرحباً بكمْ *** وأهلاً وسهلاً قد أمنتم من الفقرِ

نقاسمكم أموالنا وديارنا *** كقسمةِ أيسارِ الجزورِ على الشَّطْرِ

ونكفيكمُ الأمرَ الذي تكرهونه *** وكنّا أُناساً نُذهبُ العُسرَ باليُسرِ[1]

***

ثانياً: النخوة العربية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**) [أخرجه أحمد].

وفي رواية الحاكم -وفي إسنادها مقال-: (**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**).

فكان لدى العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاق الصالحة، والخصال الواضحة، ما أقرها وأشاد بها المختار، **منها النجدة والنصرة والتضحية والإيثار**، ولقد خلد التاريخ منها الكثير، حتى سمعها الأصم وأبصرها الضرير!

منها: إن امرأ القيس أودع بنيه وماله وأدراعه السموأل ورحل إلى الشام، فسار إليه الحارث بن أبي شمر الغساني،[2] يريد أخذ مال امرئ القيس من السموأل، فلما نزل به تحصن منه، **وكان له ابن قد يفع وخرج إلى قنص له، فلما رجع أخذه ثم قال للسموأل: أتعرف هذا؟ قال: نعم، هذا ابني. قال: أفتسلم ما قبلك أم أقتله؟ قال: شأنك به؛ فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب وسط الغلام فقطعه قطعتين، فقتل ابنه وهو ينظر إليه**، وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك:

وفيْتُ بأدرُعِ الكِنديّ إني * إذا ما خان أقوامٌ وفيْتُ**

وأوصَى عادياً يوماً بألاَّ *** تُهدّم يا سموأل ما بنيتُ

بنى لي عادياً حِصناً حَصيناً *** وماءً كلّما شئتُ استقيتُ

---

[1] الاستيعاب لابن عبد البر 521/3، والإصابة لابن حجر 352/3.

[2] ويقال: الحارث بن ظالم.

فضرب المثل بوفاء السموأل، فقيل: "**أَوْفَى مَنَ السَّمَوْأَل**". [انظر: الأغاني 347/6، والمستقصى في أمثال العرب 435/1، ومجمع الأمثال 374/2، والعقد الفريد 11/3-12].

ومنها: أنه استمر الملك بعد المنذر بن ماء السماء في عقبه، حتى كان النعمان بن المنذر، وهو الذي غضب عليه كسرى بسبب وشاية دبرها زيد بن عدي العبادي، وأرسل كسرى إلى النعمان يطلبه، **فخرج النعمان حتى نزل سراً على هانئ بن مسعود سيد آل شيبان، فأودعه أهله وماله،** ثم توجه إلى كسرى، فحبسه كسرى حتى مات وولى على الحيرة بدله إياس بن قبيصة الطائي، وأمره أن يرسل إلى هانئ بن مسعود يطلب منه تسليم ما عنده، **فأبى ذلك هانئ حمية، وآذن الملك بالحرب**، ولم تلبث أن جاءت مرازبة كسرى وكتائبه في موكب إياس، وكانت بين الفريقين موقعة هائلة عند ذي قار، وانتصر فيها بنو شيبان، وانهزمت الفرس هزيمة منكرة. وهذا أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم. [انظر: تاريخ خليفة بن خياط ص24، والطبقات لابن سعد 77/7، وتاريخ الطبري 478/1].

قال ابن خلدون في سبب معركة ذي قار: "كان سببها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانيء بن مسعود الشيباني وكانت شكة ألف فارس وطلبها كسرى منه **فأبى إلا أن يردها إلى بيته** فآذنه كسرى بالحرب وآذنوه بها وبعث كسرى إلى إياس أن يزحف إليه بالمسالح التي كانت ببلاد العرب بأن يوافوا إياسا، واقتتلوا بذي قار وانهزمت الفرس ومن معهم".اهـ [التاريخ لابن خلدون 210/2].

وغيرها من المواقف المشرقة، والأمثال المورقة، فهل عزة النخوة عندكم يا أبناء اليمن السعيد، لكي تسلموا المجاهدين للعدو القريب أو البعيد؟!

لعمركَ إني يوم أحمل رايةً * لتغلبَ خيلُ اللاتِ خيلَ محمدِ**

لكالمُدلجِ الحيرانِ أظلمَ ليلُهُ * فهذا أواني حين أُهدَى وأهتدي**[1]

فلينظر كل امرئ لنفسه، وليختر خندقه ورمسه، أيُبعث من خنادق الأبرار، أم من فنادق الكفار؟! وليحذر أن ينخدع بأمان المرتدين، وهدايا الخائنين، فإن سيف الشرع طويل، وجنود الشيخ أبي بصير ليسوا بالقليل!

[1] السيرة لابن هشام 401/3.

أراكم أُناساً مجمعينَ على الكفرِ * وأنتم غداً نَهْبٌ لخيلِ أبي (بصرِ)**

بني (غادرٍ) إن تأمنوا اليومَ خالداً * يُصبكم غداً منه بقارعة الدهرِ**[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري
مطلع شهر الله المحرم 1432هـ

اليومَ يومٌ فازَ فيه من صَدَقْ * لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ طَرَقْ**[2]

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

[1] تاريخ الطبري 255/2، وما بين الأقواس من تصرف العبد الفقير.

[2] فتوح الشام للواقدي 26/1.